# الحرب النفسية والرأي العام

**الحرب النفسية :** هي الاستعمال المخطط والمُمنهج للدعاية ومختلف الأساليب النفسية للتأثير على **آراء ومشاعر وسلوكيات** العدو بطريقة تسهل الوصول للأهداف، كما أنها وسيلة مُساعدة لتحقيق الاستراتيجية القومية للدولة، وتُشن في وقت السلم والحرب على السواء، وتُستخدم فيها كل إمكانيات الدولة، ومقدراتها السياسية والاقتصادية، والعسكرية، والإعلامية وغير ذلك من القوى التي تتفاعل مع بعضها البعض لتحدد كيان المجتمع وشكله؛ ويمكن القول أيضاً أنها متأصلة في جذور التاريخ الإنساني، ولها أمثلة كثيرة لها في تاريخ الجنس البشري.

ويلاحظ من هذا التعريف ما يأتي:

1- أن الحرب النفسية لا توجه فقط إلى الدول المعادية أولا تنحصر فقط في نطاق الصراع بين الدول المتحاربة أو المتنافسة، بل هي تشمل أيضا الدول الصديقة والمحايدة، ولعل هذا هو ما جعل الخبراء يفضلون لفظ "الدعاية "بدلا من "الحرب النفسية" فالدولة غالبا ما يكون لها أصدقاء وأعداء ودول تقف موقف الحياد في مواجهة بعض قضاياها.

2- أن" أهداف "الدعاية تختلف باختلاف" وضع "الدولة التي توجه إليها في العلاقات الدولية: فإذا كانت الدولة معادية، كان الهدف تحطيم الروح المعنوية والإرادة القتالية وتوجيهها نحو الهزيمة، وإذا كانت الدولة محايدة، كان الهدف توجيهها نحو الانحياز للدولة الموجهة أو التعاطف مع قضيتها، أو على الأقل إبقاءها في وضع الحياد ومنعها من الانحياز إلى الجانب الآخر، وإذا كانت الدولة صديقة، كان الهدف توجيهها نحو تدعيم أواصر الصداقة مع الدولة الموجهة ونحو المزيد من التعاون لتحقيق أهدافها.

## مهام الحرب النفسية:

إذا ما حصرنا البحث في مجال الصراع بين الدول، لأنه المجال الذي ينبغي أن نتدبره بكل الوعي والفطنة في هذا العصر، فنستطيع أن نقول إن الخبراء الذين يخططون لحملات الحرب النفسية لتدمير الروح المعنوية وتحطيم الإرادة القتالية، يسعون إلى تحقيق هذا الهدف عِبر المهام الآتية:

- التشكيك في سلامة وعدالة الهدف أو القضية.
- زعزعة الثقة في القوة" من كافة عناصرها "والثقة في إحراز النصر، وإقناع الجانب الآخر بأنه لا جدوى من الحرب أو الاستمرار في القتال أو المقاومة.
- بث الفرقة والشقاق بين الصفوف والجماعات.
- التفريق بين الجانب الآخر وحلفائه ودفعهم إلى التخلي عن نصرته.
- تحييد القوى الأخرى التي قد يلجأ إليها الجانب الآخر للتحالف معها أو لمناصرته.

## صور وأساليب الحرب النفسية:

هنالك صور وأساليب عدة تستخدم لتحقيق مهام الحرب النفسية من بينها:

الكلمة المسموعة أو المقروءة التي من شأنها التأثير على العقول والعواطف والسلوك، وهو مجال تتعدد فيه الأشكال والوسائل كالكتاب والصحيفة والمجلة والمنشور واللافتة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح فضلاً عن الانترنت.

الشائعات، وهي أخبار مشكوك في صحتها، ويتعذر التحقق من أصلها، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم بهدف إضعاف الروح المعنوية لديهم.

التهديد بواسطة القوة " تحريك الأساطيل - إجراء المناورات الحربية بالقرب من الحدود - تصريحات القادة - إعلان التعبئة الجزئية ..الخ

الخداع عن طريق الحيل والإيهام وبث الذعر والتخويف والضغط النفسي.

الإغراء والتضليل والوعد لاستدراج الجانب الآخر لتغيير موقفه.

## ألوان الحرب النفسية:

**الدعاية البيضاء:** وهي نشاط الدعاية العلني والصريح، الذي يحمل اسم الدولة التي توجهه مثل : الإذاعة ووكالات الأنباء والتصريحات الرسمية، ولذلك تسمى أحيانا بالدعاية الصريحة أو الرسمية.

**الدعاية الرمادية:** وهى الدعاية الواضحة المصدر، ولكنها تخفي اتجاهاتها ونواياها وأهدافها، أي التي تعمل وتدعو إلى ما تريد بطريق غير مباشر، كالكتاب الذي يحتوى على قصة أو رواية عادية، لكنه يدعو بين السطور إلى اعتناق مذهب سياسي معين أو التعاطف معه.

**الدعاية السوداء:** وهي الدعاية التي لا تكشف عن مصدرها مطلقا، فهي عملية سرية تماما، ومن أمثلتها الصحف والإذاعات والمنشورات السرية والخطابات التي ترسل إلى المسئولين غفلا من التوقيع أو باسم أشخاص أو منظمات وهمية أو سرية.

**وتعد الدعية الرمادية أخطر الألوان:**

فبالمقارنة بين تلك الألوان الثلاثة للدعاية، يتضح لنا أن الدعاية الرمادية هي أخطرها على الإطلاق :فالإنسان بقليل من الوعي والفطنة، يستطيع أن يكشف بسرعة ما وراء الدعاية البيضاء والسوداء، أما الدعاية الرمادية فهو يتجرعها قبل أن يكتشف أهدافها، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر، لأنها" تتسلل "إلى عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري لا غبار عليه" أنه" يتناول السم في العسل" والمعروف أن حملات الدعاية تضم عادة الألوان الثلاثة، ولا تكتفي بلون واحد منها، لكننا لا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الدعاية الرمادية تحظى بالنسبة الأكبر، وأنها هي الأكثر استعمالا والأوسع انتشارا، وذلك تأكيدا لكونها أقوى أثراً.

ويرى الدكتور مختار التهامي أن السبيل الوحيد لتحرير الجماهير من الإغراق في التفكير اللامنطقي يكون عن طريق حكم ديمقراطي مستنير واع بحتمية التطور الاجتماعي متعففا عن استخدام قاموس العبارات الانفعالية، وأشار إلى طائفة من الأساليب التقليدية التي استخدمت عبر التاريخ في محاولات تغيير الرأي العام والتي مازالت مستخدمة حتى الآن، وأضيفت إليها أساليب أخرى تحت مظلة الحرب النفسية التي تقوم على عناصر ثلاثة رئيسية هى الإشاعات وافتعال الأزمات، وإثارة الرعب، بالإضافة إلى استخدام الدعاية السافرة.

## مواجهة الحرب النفسية

من اهم الأشياء التي يجب الاعتماد عليها لمواجهة الحرب النفسية هي الوعي والبصيرة بأساليب الصراع، أيعليك أن تفهم من انت ومن هو عدوك وما هي قضيتك وماذا يريد العدو منك وتبتعد عن وسائل اعلام العدو لا تنجر للمهاترات والمناكفات التي لا طائل منها لا تسمح للمصطلحات التي يريد العدو ان ينشرها في أوساط المجتمع ان تمر بدون توضيح ورد وكشف للحقائق ومنها العنصرية والفساد والمظلومية ووالخ.

كذلك في مواجهة الحرب النفسية لا تصدق كل ما يأتي من جانب العدو وان كان تحت مسمى إنسانية او مفاوضات او منشورات ومحاضرات وخطب واخبار لأنك بذلك تجعل من نفسك لاقط يستقبل كل ما جاء من قبل العدو فيؤثر عليك وتصبح اداه من ادواته بشكل غير مباشر وانت لاتزال تضن انك في مواجهه معه ونت في الحقيقة تخدمه.

ولكي يفشل العدو عسكرياً عليه ان يكتشف مقدار وعي المجتمع المستهدف ويعلم مدى وعيه وبصيرته وتمسكه بموقفه واصراره على المواجهة وخاصة عندما يقوم بنشر شائعة فلا تلقى اذاناً صاغية وكلما يحاول يجد انه امام صخره من الوعي صلبة تتحطم عليها كل الأساليب والمكر والخداع فينكفئ على نفسه ويدرك انه يواجه امه قوية في ادراكها ووعيها.

### دور وسائل الإعلام في مواجهة الحرب النفسية:

الإعلام هو المرتكز الأساسي في إنجاح حملات الحرب النفسية فإنه أصبح الوسيلة الأقوى في التصدي إلى هذه الحملات ، وبالإمكان أن نحدد مجموعة من الأمور في هذا الصدد:

1- فضح وسائل الإعلام التي تقود الحرب النفسية المضادة وكشف زيفها وتوضيح أهدافها وزعزعة الثقة بها وبمضمونها لدى الرأي العام.
2- نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة والصادقة و الحقيقية مما يجعل السوق الإعلامي غير فارغ والطريق أمام الحرب النفسية ليس ممهداً.
3- تنظيم حملات توعية بخطورة أساليب الحرب النفسية من دعاية وإشاعة وأخرى.
4- تحليل الأخبار والتقارير التي تأتي في سياق الحرب النفسية وتفنيدها بالحقائق.
5- إيجاد حالة من الثقة في الإعلام المساند والإعلام الوطني الذي سيغذي الرأي العام بالأخبار، وتُوكل إليه مهمة التصدي للهجمة.